او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شئ من ذلك تعيير الواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه بذمه بتركه ماكان قد جا معهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
الهتهم وماكان يعبدا باؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل
على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم
يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي الشيرتي على تنزيهم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز
عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله و
ملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا والمآب شبه عليك
بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا

في سن الطفولية وابتدآ النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط
بالله طرفة عين قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جآء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه انما يؤديني بمعونته اكن مثلكم في
ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا الله منها
فلا يشكل عليك لفظة العود وانها يقتضي انهم انما يعودون الى
ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير
ما ليس له ابتدآ بمعنى الصيرورة كما جآء في حديث الجهنميين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)